بأحوالهم ويسمعون بذلك ما يوافق أحوالهم وأوقاتهم والوجه الثالث
أن من الأشياء فاهمة من الخطاب بين بعضهم وكذا يتناولون تجلي الحق فيما
يرد على قلوبهم في حال السماع من الحركة والسكون أو كما قال ثم قال فقال
أبو محمد رويم رحمه الله إن القوم سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله ألست
بربكم فكمن ذلك في أسرارهم كما كمن ذلك في عقولهم فلما سمعوا الذكر ظهرت
كوامن أسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك
فصدقوا ومعنى ذلك أن ما ذكره من كوامن الأسرار هو ما ذكره بسبب ما
يجري الله على السامع من الأسرار الأزلية على الأرواح وكان وسمى
قوله ألست بربكم الذكر الأول لكونه خطاب قائله الحق تعالى به ذرية آدم
عليه السلام وقوله فكمن ذلك في أسرارهم أي اختفى دون ذلك الخطاب
ولذته وحلاوته في أسرار الشعراء من الخطاب به فإن لذة الخطاب وأحلامه
خطاب الحبيب لحبيبه ويتبوأ له وقوله كما كمن ذلك في عقولهم أي أودع وركز
فيها وتقرر عليه فإن وجود الصانع وما يستحقه من صفات الكمال مركوز
في العقول لا يفتقر بعضها إلى الرسول قال الله تعالى ولئن سألتهم من
خلق السماوات والأرض ليقولن الله وقال عليه الصلاة والسلام كل
مولود يولد على الفطرة الحديث انتهى ما قيد من خطاب العلامة
سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في شرح المقنع وقال الإمام البلوي رحمه الله
تعالى في رحلته ما نصه قال شيخ من الفقراء لإخوانه أحب أن تجتمعوا أو ألفي
لكم فاجتمعوا وقال لهم وقال
سلي نجوم الدجى يا طلعة القمر ** من فرقتي كيف أحيي بالسهر

بعيشك

١٢

بعيشك قل لي ماذا أنت صانعه ** من الجميل فعزاء آخر العمر
ثم شهق ومات رحمه الله وذكر أيضا مما هو من قول أبي ... في أواخر العمر
إنه حضر سماعا وكان هنالك فقير فحرك منشد أبياتا من الجبال فقال
قدوام صبا نجد أما آن لقلبه ** فقد كان رياها يروي بلبه
وإياكما ذا الذي أنسيتم بأنه ** متى هبت كان الموت أدنى حظه
أغار إذا آنست في الحي أنه ** حذارا وخوفا أن تكون لحبه
وفي الركب مكوي الضلوع على جوى ** متى يدعه داعي الغرام يلبه
قال وقال الفقير لنبلو ورفع رأسه فإذا هو ميت رحمة الله عليه فائدة
قال رحمه الله حدثني أبو محمد التنوخي قال حدثني جمع من الشيخ الصالح أبي
الحسن الواعظ ابن عبد الله الجنان قال كنت مع جماعة من أهل
التصوف بأصبهان في رباط هنالك واجتمع أصحابنا الليلة في سماع
فلما كان في أثناء ذلك بعد مضي جزء من الليل والوقت قد كان إذ ذاك ثم
الباب طارق فخرج إليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويلا الذي فيه نحيف
المنظر على رأسه كرزية وعليه فرجية وبيده إبريق وعكاز فقال ما
هذا إلا سماع اجتمع فيه الأصحاب فقال نعم فدخل فوجد القائل
يقول خليلي ما والله والقلب سالم ** وإن كان يبني منهما ابلا صاح
ولا تحامل ولم ... الزعما ** أبيت كأنني منتهى جراح
فرحي للمنشد ما كان على رأسه ثم قال له قل وقال
يا ابنة الزجر لو ... الحادي ** لما انقلعت من وادي العراق
وكان بالك بقضبان الأراك ** نشرتك ماءه بها في قليله الصادي

Copyright © King Saud University